

مسالك التربية والتكوين

ISSN :2550-5165 (Print)



تجديد الممارسة التربوية وتمثل مفاهيم الدرس النحوي في المستوى الابتدائي

حفيظ مدني علوي

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين درعة تافيلالت، المغرب.

Hafidmadani80gmail.com

الاستلام: فبراير 2019م، القبول: أبريل 2019م

الملخص - تتطرق هذه الورقة البحثية إلى قضية تجديد الممارسة التربوية في تدريس اللغة العربية عموما وتدريب مفاهيم الدرس النحوي على وجه التحديد (المستوى الابتدائي أنموذجا)، وفي هذا السياق تروم هذه الورقة البحثية مناقشة طبيعة الممارسة التربوية في تعليم مفاهيم الدرس النحوي، والحديث عن علاقة الممارسة التربوية التجديدية بالتمثل الجيد لمفاهيم الدرس النحوي، وتأثير ذلك على جودة تعلم اللغة العربية واستعمالها الاستعمال الأمثل، ولهذا الغرض تتناول هذه الدراسة المحاور الآتية:

- في مفهوم الممارسة التربوية؛
- تدريس اللغة العربية والحاجة إلى تجديد ممارستها التربوية؛
- أهمية الدرس النحوي في تدريس اللغة العربية (المستوى الابتدائي نموذجا)؛
- واقع الممارسة التربوية في تعليم مفاهيم الدرس النحوي؛
- شروط تجديد الممارسة التربوية في تمثيل مفاهيم الدرس النحوي؛
- أساليب تجديد الممارسة التربوية في تمثيل مفاهيم الدرس النحوي؛
- خلاصات واستنتاجات

كلمات مفاتيح - الممارسة التربوية، الدرس النحوي، تمثيل المفاهيم، اللغة العربية، المستوى الابتدائي.

Renew educational practice and represent the concepts of grammar lesson at the primary level

Abstract — This paper discusses the issue of renewing educational practice in teaching Arabic language in general and teaching the concepts of grammar lesson in particular (the primary level as a model). In this context, this paper aims to discuss the nature of educational practice in teaching the concepts of grammar lesson, and talk about the relationship of educational practice renewal. This study deals with the following topics:

- In the concept of educational practice;

- Teaching Arabic and the need to renew its educational practice;
- The importance of the grammar lesson in teaching Arabic (elementary level model);
- The reality of educational practice in teaching the concepts of grammar lesson;
- Requirements for the renewal of educational practice in representing the concepts of grammar lesson;
- Methods of renewal of educational practice in representing the concepts of grammar lesson;
- Conclusions

Key words — Educational Practice, Grammar Lesson, Representing Concepts, Arabic Language, Primary Level.

1. مقدمة

تعد مسألة ضبط المفاهيم النحوية وحسن تمثيلها والقدرة على استثمارها في سياقات تواصلية متنوعة مدخلا من مداخل التمكن من اللغة العربية كتابة ونطقا، غير أن واقع تعليمها وتعلمها في المستوى الابتدائي يعرف صعوبة في استيعاب التلاميذ لبعضها، وعسرا في توظيفهم لها خاصة في وضعيات تعليمية تعليمية. ولما كانت مفاهيم الدرس النحوي تنسم بالصعوبة في تمثيلها فإن الأمر يتطلب تجديدا وتنويعا في صيغ الممارسة الصفية وتطويرا للممارسة التربوية. وفي سياق ذلك، نتطلع في هذه الورقة البحثية إلى تشخيص واقع الممارسة التربوية في تعليم مفاهيم الدرس النحوي، والحديث عن علاقة الممارسة التربوية التجديدية بالتمثل الجيد لمفاهيم الدرس النحوي، وتأثير ذلك على جودة تعلم اللغة العربية واستعمالها الاستعمال الأمثل.

II. إشكالية الدراسة

تتعلق هذه الورقة البحثية من إشكالية جوهرية نبلورها من خلال أسئلة من قبيل: ما واقع الممارسة التربوية في تعليم اللغة العربية عامة وخاصة مفاهيم الدرس النحوي؟ ما علاقة الممارسة التربوية بتمثل التلاميذ لمفاهيم الدرس النحوي؟ ما هي إكراهات الممارسة التربوية في تعليم وتعلم المفاهيم النحوية؟ هل هذه الإكراهات ترتبط بطريقة توظيف المفاهيم النحوية في الكتاب المدرسي أم ترتبط بطبيعة الممارسة التربوية؟ إلى أي حد تتناغم المادة المعرفية والنمو الطبيعي للتلاميذ؟ كيف يستثمر المدرس الممارسة التربوية التجديدية في تيسير تمثل المفاهيم النحوية؟ ما دور الوسائل التكنولوجية في تجويد الممارسة التربوية أثناء تعليم المفاهيم النحوية؟ ما أساليب تجديد الممارسة التربوية في تحسين تمثل المفاهيم النحوية، ثم تمكين التلاميذ من التحكم في اللغة العربية.

III. أهمية الدراسة

تكتسي مفاهيم الدرس النحوي وتجديد ممارستها التربوية في المستوى الابتدائي أهميتها في تطوير وتنمية مستوى التحكم في اللغة العربية كتابة ونطقا، بالنظر إلى مركزية المفاهيم النحوية في تعلم جيد للغة العربية وقدرة المتعلم على حسن تمثيل الضوابط النحوية والعلامات الإعرابية، وبالنظر إلى أهمية المفاهيم النحوية في تأدية الكلام بشكل يفيد المعنى، وعلى الوجه الذي يحقق الإفهام.

IV. أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول إشكالية تدريس المفاهيم النحوية، وواقع ممارستها التربوية من خلال دراسة ميدانية تقرب الباحث من مؤشرات حقيقة تبرز بالفعل واقع الممارسة الصفية، كما تهدف الدراسة إلى تجاوز هذا الواقع عبر العمل على تجديد وتطوير الممارسة بغرض تأهيل المتعلم لتمثل جيد للمفاهيم النحوية والقدرة على توظيفها في مواقف وسياقات تواصلية مختلفة، والعمل على اقتراح حلول واقعية وعملية تغني رصيد المدرس أثناء ممارسته الصفية وتسعفه في تقريب المفاهيم النحوية بشكل سلس، يمكن المتعلم من فهمها واستيعابها وأجرائها في جمل مفيدة.

V. الدراسات السابقة

حظي الدرس النحوي ارتباطا بالممارسة الصفية باهتمام العديد من الباحثين في مقالات متفرقة في مجلات علمية محكمة على سبيل المثال لا الحصر مقال موسوم "أهمية النص الأدبي في تعليم قواعد النحو عند القدماء والمحدثين" للباحث المصطفى سعد الدين إبراهيم، وكذلك دراسة هندر ربيعة عبد السلام محمد بعنوان: "النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية فاعلية طريقة النص في تحصيل القواعد"....

والملاحظ أن تلك الدراسات تناولت الموضوع في شموليته، كما شكلت تصوراتها أفكارا نظيرية دون تقديم مقترحات وحلول تيسر الممارسة الصفية للمدرس، أو تقدم تدابير إجرائية تساعد على تقريب المفاهيم النحوية للمتعلم وتيسير عملية تمثله.

وفي هذا المنحى حاولت دراستنا التركيز أولا على تشخيص واقع الممارسة الصفية في تمثّل المفاهيم النحوية عبر دراسة ميدانية، وثانيا تقديم أساليب وصيغ قابلة للأجراء والتطبيق في تجديد الممارسة الصفية وتأهيل المتعلم لتمثّل جيد للمفاهيم النحوية.

VI. منهجية الدراسة

اقتضت منهجية الدراسة تبني منهجا وصفيا تحليليا قوامه وصف واقع الممارسة الصفية في تمثّل المفاهيم النحوية في المستوى الابتدائي، استنادا لدراسة ميدانية اعتمدنا فيها على استمارتين الأولى خاصة بالمدرس والثانية خاصة بالمتعلم، ومن خلال أسئلة دقيقة تقيس مستوى تمثّل المفاهيم النحوية وتكشف واقع الممارسة الصفية. ثم بعد ذلك تم تحليل المعطيات واستخلاص النتائج لاقتراح الحلول والتدابير لتجديد الممارسة الصفية في تمثّل جيد للمفاهيم النحوية.

VII. نتائج الدراسة

استخلصنا من خلال هذه الدراسة، أن واقع الممارسة التربوية في تدريس مفاهيم الدرس النحوي يعرف صعوبات عدة وإكراهات جمة، تنعكس سلبا على درجة استيعاب المتعلم وتمثله لمفاهيم الدرس النحوي، ومنها:

- ما يتعلق بالمادة المعرفية المقررة في الكتاب المدرسي، وعدم ملاءمتها وواقع المتعلم، فضلا عن المعرفة العالمية للمدرس وصعوبة نقلها ديداكتيكيا إلى معرفة متعلمة، يستطيع المتعلم استيعابها ويسهل عليه تمثّلها.

- ما يتعلق بالمدرس، حيث أكد العديد منهم وجود صعوبات ديداكتيكية منها غياب وسائل الإيضاح والتمثيل لمفاهيم النحو، والتي من شأنها مساعدته في عملية النقل الديداكتيكي، بالإضافة إلى ضيق الحيز الزمني لمثل هذه الدروس...

- ما يتعلق بالمتعلم وتتمثل في صعوبة استيعابه وتمثله لمفاهيم الدرس النحوي خاصة في بعدها الوظيفي، بسبب الطابع التجريدي الذي تتسم به، علاوة على النضج الذهني للمتعلم وما له من تأثير على جودة تمثله. وتجدر الإشارة إلى أننا قدمنا جملة من الشروط والمقترحات التي بإمكانها أن تسهم في تجديد الممارسة التربوية لتمثل مفاهيم الدرس النحوي، ثم تحقق الكفايات المستهدفة من تعلمها، وامتلاك مهارات اللغة العربية كتابة ونطقاً. وفي تقديرنا نؤكد أن المتعلم يجد صعوبة في استيعاب مفاهيم الدرس النحوي، لأنها ذات طابع تجريدي تتجاوز مستوى نضجه الذهني، وبهذا يصعب عليه تمثيلها بالشكل المطلوب، وعلى الرغم مما يبذله المعلم من مجهود في تقريب المفهوم إلى المتعلم، إلا أننا نشير إلى أن عملية نقلها ديداكتيكياً ستظل محفوفة بالمخاطر، لذا ندعو إلى تأجيل مرحلة تدريسها إلى المستوى الإعدادي، خاصة وأنها تتكرر بصيغ وأساليب مختلفة في هذا المستوى.

والعناية المفترض الاهتمام بها، في سياق تعليم اللغة العربية وتعلمها، على مستوى الابتدائي هي تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم، وإغناء معجمه الذهني عبر القراءة والمطالعة الحرة، وفتح المجال أمامه للحوار والنقاش حول مواضيع تهمة، ومساعدته على الاحتكاك بالمعاجم والتدريب على كيفية البحث عن دلالة الكلمات، واكتشاف مفردات جديدة.

1. المحور الأول: في مفهوم تجديد الممارسة التربوية

تعني كلمة التجديد بصفة عامة، "إدخال بعض العناصر الجديدة نظرياً أو منهجياً، والاستفادة منها في تحديث وإعادة هيكلة وبناء بعض الأساليب والطرائق والممارسات، بهدف إغناء الخبرة التربوية. ويُعرف معجم علوم التربية التجديد بأنه عملية إبداع وإنتاج شيء أو فكرة جديدة أو التوليف بين أشياء موجودة من قبل توليفاً جديداً..."¹.

كما يعرف أبو شعيرة التجديد التربوي بقوله: هو إدخال كل جديد في الأفكار والسياسات أو البرامج أو الطرق أو البيئة التعليمية القائمة بالفعل على اتساعها، بشرط أن يحدث تحسناً ملموساً في جودة الخدمة التربوية². على هذا النحو يمكن القول، إن التجديد التربوي هو نقلة نوعية من وضع قائم إلى وضع جديد تتغير معه المناهج وصيغ الممارسات التربوية، وتتحقق معه النتائج المنشودة... .

أما مفهوم الممارسة التربوية فهو مفهوم مركب من وحدتين لغويتين، وكلاهما يحمل دلالات متعددة، فإذا وقفنا عند كلمة الممارسة فهي لغة: مارس الشيء مرساً، وممارسة: عالجته وزاوله، ويقال: مارس الأمور والأعمال، وتمرس بالشيء: احتك به وتدرّب عليه³. والممارسة في معجم لاروس (Larousse): فهي طريقة تحقيق شيء ما وأدائه، وضدها النظرية والمبدأ، ونقول يتميز بحس تطبيقي في البيداغوجيا، أي له تجربة في هذا المجال...⁴.

¹-العربي اسليماني، المعين في التربية، مرجع الامتحانات المهنية ومباريات التفتيش والمركز الجهوية، 2014، ص:19

²-أبو شعيرة، خالد محمد، المخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي، عمان الأردن، 2008، ص:363

³-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار، ص:470.

⁴- Larousse . Dictionnaire De La Langue Francaise. Lexis.p :1478.

في المقابل كلمة تربوية فهي مشتقة من التربية وهي كما وردت في معجم لسان العرب لغة: ربا يربو أي نما وزاد⁵، أما التربية بمعناها الواسع فهي العملية التي تساهم في تشكيل عقل وجسم وخلق الفرد باستثناء ما يتدخل فيه الوراثة والتكوينات الجسمية، أما معناها الضيق فهي غرس المهارات والمعلومات والمعارف من خلال المؤسسات، مثل المدارس والجامعات وغيرها.

بناء عليه، فالممارسة التربوية هي مجموع العمليات والممارسات التي يتم تنزيلها ومعالجتها في حقل التعليم، من أجل تربية النشء على مجموعة من القيم وتأهيله لتعلم جملة من المعارف والمهارات.. .

2. المحور الثاني: تدريسية اللغة العربية والحاجة إلى تجديد ممارستها التربوية

لقد بات وضع المدرسة المغربية في حاجة، أكثر من أي وقت مضى، إلى تحديث في المناهج وتنويع في طرق التدريس، وتجديد في صيغ الممارسة التربوية، ذلك أن رهان المدرسة اليوم ليس هو رهانها بالأمس، وحاجات ومتطلبات متعلم اليوم ليست بالتأكيد حاجاته بالأمس.

وإذا أرادت المدرسة المغربية مسايرة الركب، وتلبية حاجيات متعلميها، والتفاعل مع متطلبات محيطها الاقتصادي لا محيد لها من ممارسة التجديد الفعلي في المنظومة ككل، ولعل الرؤية الإستراتيجية (2015-2030) المتبعة في إطار إصلاح المدرسة المغربية، فيها من الدعامات ما سيسهم في تحقيق نقلة نوعية في عملية التغيير، غير أن بلوغ ذلك يقتضي تضافر الجهود بين جميع الفاعلين التربويين والباحثين المختصين لتجاوز الصعوبات وتحقيق أهداف التنمية المنشودة.

وفي هذا النطاق نشد على أيدي منظمي هذه الندوة العلمية الجادة التي أخذت على عاتقها الانخراط في مذاكرة قضية هامة تتعلق بتجديد الممارسة التربوية في حقل التعليم، وهذا يعكس مدى الاهتمام والحاجة الماسة إلى تجديد ممارستنا التربوية في سبيل النهوض بالتعليم المغربي وتطويره. حتى يتناسب ومتطلبات سوق الشغل.

يقول أركان سعيد الخطاب في هذا السياق: "إن البحث عن جودة التعليم والتكوين في الزمن التربوي المعاصر أصبح يقاس الآن كما وكيفا، بمدى استجابة المؤسسة التعليمية للحاجيات المعرفية والوجدانية والاقتصادية والاجتماعية للفئة المستهدفة بالشكل الذي يضمن لها شروط الاندماج المعرفي والاجتماعي والاقتصادي"⁶.

وفي هذا الاتجاه، حين نتحدث عن تدريسية اللغة العربية فإن الأمر لا يخرج عن دائرة النقاش حول إصلاح المدرسة المغربية، فهي كذلك في أمس الحاجة إلى تجديد وتطوير، في ظل التراجع والنكوص الذي تعرفه على أفواه وألسنة متعلميها هذا من جهة، ومن جهة ثانية في ظل الأصوات التي تتنادي بإعادة تشكيل سياسة لغوية هادفة إلى فرنسة المواد العلمية والتخلي عن استراتيجية التعريب بحجة عدم مواكبة اللغة العربية للتقدم العلمي والإنتاج المعرفي.

وفي الحقيقة إن كانت اللغة العربية ضعيفة في أوطانها فإنها قوية في أوطان غير بلدانها وتزداد انتشارا بين الناطقين بغيرها، كما أن اللغة العربية إن كانت تعيش اليوم وضعا مقلقا، فقد أثبتت بالأمس قدرة فائقة على حمل

⁵- ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 6، مادة (ربا).

⁶- أركان سعيد خطاب، التجديدات التربوية في العملية التعليمية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 35، ص: 120.

أرقى المعارف الإنسانية... وفي ماضيها وحاضرها فيها من مكونات الرصيد الثقافي والعلمي ما يشهد بأنها لغة علم واقتصاد وأدب وفنون⁷.

على هذا الأساس، إن ما تحتاجه اللغة العربية اليوم لكي تقوى لدى أبنائها، هو تطوير طرق تدريسها وتجديد أساليب ممارستها التربوية، وتغيير المناهج التربوية وتعويضها بأخرى ذات نجاعة وفعالية، بغية تحسين جودة تعلمها وتعليمها، حتى تواكب تطورها في العالم، ثم تحقق مناعة ضد من يرغب في تقزيم صورتها في نفوس أبنائها.

ومن ثمة، فإن تدريسية اللغة العربية، في نظرنا، تستدعي اليوم عناية واستثمارا جادا في تعليمها خاصة في مرحلة الابتدائي؛ من خلال العمل على تنويع مستويات تعلمها: معجما، و صرفا، ونحوا، والتدرج في طرق تعليمها حسب النضج الذهني للمتعلم، مع إعادة النظر في تجديد الممارسة التربوية بما يتناسب وحاجات المتعلمين وقدراتهم الذهنية، وما يشبع رغباتهم، وما يلائم المحيط السوسيو اقتصادي الذي يعيشون فيه.

3. المحور الثالث: أهمية الدرس النحوي في تعليم اللغة العربية وتعلمها (نموذج السلك الابتدائي)

يحتل الدرس النحوي مكانة متميزة في تدريس اللغة العربية تعليما وتعلما، ولا يمكن أن نتحدث عن تدريسية اللغة العربية بدون الحديث عن نحوها؛ فهو مركزها ومحور بنائها. ولا ريب أن إدراك قوانين النحو وقواعده مسألة لا يمكن الاستغناء عنها في تعلم العربية والتحكم فيها كتابة وتحدثا. يقول ابن خلدون في هذا السياق: "أركان علم اللسان العربي أربعة هي: اللغة والنحو والبيان والأدب...، والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها، لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه فإنه تَعَيَّرَ بالجملة ولم يبق له أثر؛ فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة"⁸.

من خلال هذا التصور، يتبين أن تعلم النحو مرحلة أساسية، للتحكم في اللغة العربية كتابة ونطقا، وهو وسيلة هامة لنقويم اللسان وتصحيح اعوجاجه، وتحقيق التفاهم بين الناس... .

وإذا كان الدرس النحوي ذا أهمية في تعليم اللغة العربية وتعلمها فإن حضوره لا محالة سيكون محوريا في جميع مراحل التعليم المغربي من الابتدائي إلى الجامعي. إلا أن الملاحظ أن الدرس النحوي يحظى بمكانة خاصة في السلك الابتدائي؛ ذلك أن ما يميز منهاج اللغة العربية في هذا المستوى هو الاستتار الكبير الذي خصت به مفاهيم الدرس النحوي، إذا قورن ذلك بالدرس المعجمي أو الدرس الفونولوجي، حتى يعتقد البعض أن تعلم العربية يرتبط بتعلم النحو ومفاهيمه، وقد يعزى ذلك إلى اعتبارات منهجية وتعليمية كما ذكرنا.

ولما كان بحثنا منشغلا بواقع الممارسة التربوية في تمثل المفاهيم النحوية تعليما وتعلما ومنهجا وأسلوبا، فإن سؤالنا هنا ليس حول هيمنة مفاهيم الدرس النحوي وإنما السؤال منصب حول واقع الممارسة التربوية في تدريس المفاهيم النحوية في هذا المستوى؟ وهل للمتعلم قدرة على تمثل جيد لمفاهيم الدرس النحوي؟ وإلى أي حد يستطيع

⁷ - بودرع عبد الرحمن، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية، منشورات المركز العربي للأبحاث، ط 2013، ص 108

⁸ - ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (2009)، مقدمة ابن خلدون، تقديم وتحقيق: إيهاب محمد إبراهيم، مصر، ص 565

استثمارها في مواقف تواصلية محددة سواء كانت كتابية أو شفوية؟ وما تأثير ذلك على مستوى التحكم في مهارات اللغة العربية؟.

4- المحور الرابع: واقع الممارسة التربوية في تعليم وتعلم مفاهيم الدرس النحوي

تشهد الممارسة التربوية بشكل عام في المدرسة المغربية نقلة نوعية وموجة جديدة على مستوى التنظير وعلى مستوى البحث الأكاديمي، غير أن الحديث عن واقع الممارسة وجودتها التربوية، ونجاحاتها في الفصل الدراسي يقتضي منا الأمر النزول إلى الميدان والنظر عن كثب إلى هذا الواقع، كما أن مناقشة التجديد في الممارسة التربوية في تمثل مفاهيم الدرس النحوي لا يستقيم بحثاً ومنهجاً حتى يخرج هو الآخر من دائرة التنظير إلى دائرة البحث الميداني.

بناء على هذا المعطى، انكب عملنا في البداية على صوغ استمارتين الأولى استهدفت الأستاذ والثانية التلميذ، وقد تم التركيز في قياس تمثيلات العينة المستهدفة، واستيعابها لمفاهيم الدرس النحوي، على أسئلة محددة، حسب طبيعتها ودرجة وعيها المعرفي وحسها الحركي، ولهذا الغرض نفرد هذا المحور لنتائج الاستمارتين قصد الوقوف عند مظاهر وتجليات الممارسة التربوية في تعليم مفاهيم الدرس النحوي، ونسبة تمثيلها لدى التلاميذ.

1.4. العينة والفئة المستهدفة

استهدفت الاستمارة فئتين: الأولى خاصة بأساتذة التعليم الابتدائي؛ وقد وزعت الاستمارة على ثلاثين أستاذاً وأستاذة. أما الفئة الثانية استهدفت تلاميذ السادس ابتدائي، وانحصر عدد العينة في سبعين تلميذاً وتلميذة. واختيارنا لهذه الفئة لم يكن اعتباطاً وإنما لكون هذه الفئة، في نظرنا، في مرحلة النضج الذهني، الأمر الذي يؤهلها إلى حد ما إلى تمثل مفاهيم الدرس النحوي.

وتجدر الإشارة إلى أن الاستمارتين وجهتا إلى مؤسستين مختلفتين الأولى في المجال الحضري والثانية في المجال القروي، وكناتهما تحت التراب الإقليمي لمديرية تتغير.

2.4. تفرغ الاستمارة

1.2.4. الاستمارة الخاصة بالتلميذ(ة)

أ- معلومات عامة

| الجنس | ذكر | أنثى | الحصيص الإجمالي |
|----------------|-----------|------------|-----------------|
| النسبة المئوية | 36% | 64% | 100% |
| السن | سنة جديدة | مكرر السنة | الحصيص الإجمالي |
| النسبة المئوية | 99% | 1% | 100% |

الجدول 1. توزيع أفراد العينة حسب الجنس والسن

ب-الإجابة عن الأسئلة

✓ ماذا تعرف عن النحو؟

| الحصيص | الذين تمكنوا من الإجابة | الذين لم يتمكنوا من الإجابة | الحصيص الإجمالي |
|--------|-------------------------|-----------------------------|-----------------|
| 18 | 52 | 70 | |

| | | | |
|----------------|-----|-----|------|
| النسبة المئوية | 26% | 74% | 100% |
|----------------|-----|-----|------|

الجدول 2. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

يبدو من خلال الجدول، أن 74 % من التلاميذ لم يستطيعوا تحديد تعريف دقيق لمفهوم النحو، فيما بلغ عدد الذين تمكنوا من الإجابة 26% ، لكن كانوا يخلطون في تعريفهم بين النحو وعلم الصرف، وهذا نتيجة تداخل التراكيب الصرفية والنحوية في الكتاب المدرسي، وغياب فصل منهجي بينهما؛

✓ هل تشعر بالمتعة وأنت تتعلم مفاهيم الدرس النحوي؟

| | | | |
|----------------------------------|--------------------------------|--------|----------------|
| الذين تمكنوا من الإجابة بالإثبات | الذين تمكنوا من الإجابة بالنفي | الحصيص | |
| 58 | 12 | 70 | |
| 83% | 17% | 100% | النسبة المئوية |

الجدول 3. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

يتضح من خلال الجدول أن عدد التلاميذ الذين عبروا عن شعورهم بالمتعة في تلقي مفاهيم الدرس النحوي قد بلغ 83%، لكن دون تقديم مبررات مسوغة لإجاباتهم، أما 12% منهم أشاروا إلى عدم أهميتها، وهم كذلك لم يقدموا أدلة مقنعة عن حكمهم؛

✓ لماذا سمي الفاعل بالفاعل؟

| | | | |
|-------------------------|-----------------------------|--------|----------------|
| الذين تمكنوا من الإجابة | الذين لم يتمكنوا من الإجابة | الحصيص | |
| 37 | 33 | 70 | |
| 53% | 47% | 100% | النسبة المئوية |

الجدول 4. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

يبدو أن 53% أثناء تعريفهم لمفهوم الفاعل أشاروا إلى كون الفاعل هو من يقوم بالفعل في حين 47% لم تكن إجاباتهم واضحة، حيث عرفوا الفاعل بأنه هو الذي يفعل الشيء أو الحاجة؛

✓ ما ذا نغني بالفعل المبني للمجهول

| | | | |
|-------------------------|-----------------------------|--------|----------------|
| الذين تمكنوا من الإجابة | الذين لم يتمكنوا من الإجابة | الحصيص | |
| 17 | 53 | 70 | |
| 25% | 75% | 100 | النسبة المئوية |

الجدول 5. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

أما بخصوص الفعل المبني للمجهول، فقد اتسمت أجوبة التلاميذ بالتباين، فهناك من اعتبر المبني للمجهول هو الذي يحذف فاعله، وهناك من قال: إن المبني للمجهول هو الذي يضم أوله ويكسر حرفه الثاني، في حين 75% لم يتمكنوا من الإجابة عن السؤال.

✓ أي المفاهيم النحوية تجد سهولة في فهمها؟

| الدروس | الفعل | الفاعل | المبني للمجهول | المفعول به | المفعول فيه | المصدر | النعته | الحصيص الإجمالي |
|----------------|-------|--------|----------------|------------|-------------|--------|--------|-----------------|
| الحصيص | 25 | 23 | 2 | 12 | 0 | 2 | 2 | 70 |
| النسبة المئوية | 32% | 29% | 4% | 24% | 00 | 4% | 7% | 100 |

الجدول 6. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

يبدو أن المفاهيم النحوية التي صرح التلاميذ بسهولة فهمها وحسن تمثلها هي: الفعل والفاعل والمفعول به، في حين ذهبت معظم الآراء إلى التصريح بوجود صعوبة في استيعاب مفاهيم محددة من مثل: المصدر والمبني للمجهول والمفعول فيها والنعته....؛

✓ ما هي الصعوبات التي تواجهك أثناء تعلمك مفاهيم الدرس النحوي؟

| | الذين تمكنوا من الإجابة | الذين لم يتمكنوا من الإجابة | الحصيص الإجمالي |
|----------------|-------------------------|-----------------------------|-----------------|
| الحصيص | 60 | 10 | 70 |
| النسبة المئوية | 90% | 10% | 100% |

الجدول 7. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

يتضح أن نسبة 90% من التلاميذ حصروا صعوبة تعلمهم لمفاهيم الدرس النحوي في الإعراب، وفي أسئلة الأستاذ أثناء بناء الدرس، أو تشابه بعض المفاهيم النحوية، في حين 10% يفهمون الدرس النحوي أثناء الممارسة الصفية، لكن الصعوبة تكمن لديهم لحظة التطبيق.

✓ صغ جملة تستثمر فيها مفهوما نحويا من المفاهيم السابقة؟

| | الذين تمكنوا من الإجابة | الذين لم يتمكنوا من الإجابة | الحصيص الإجمالي |
|----------------|-------------------------|-----------------------------|-----------------|
| الحصيص | 60 | 10 | 70 |
| النسبة المئوية | 90% | 10% | 100% |

الجدول 8. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

لقد استطاع غالبية التلاميذ صياغة جمل مفيدة، باستثمار مفاهيم الدرس النحوي، حيث بلغ عدد التلاميذ 90%، لكن الملاحظ أن معظم الجمل تضمنت فعلا وفاعلا ومفعولا به، في المقابل 10% لم يتمكنوا من استثمار مفاهيم الدرس النحوي في جملة مفيدة؛

✓ من الذي تفضل درس في مفاهيم نحوية أو درس في نشاط إبداعي

| | مفاهيم نحوية | نشاط إبداعي | الحصيص الإجمالي |
|----------------|--------------|-------------|-----------------|
| الحصيص | 22 | 48 | 70 |
| النسبة المئوية | 28% | 72% | 100% |

الجدول 9. توزيع أفراد العينة حسب التمكن من الإجابة

يبدو أن حوالي 72% يميلون إلى نشاط إبداعي، وعبروا عن ارتياحهم ومتعتهم في هذا النشاط في مقابل 28% يجدون متعة في درس نحوي، وقد عللت العينة الأولى اختيارها إلى شعورهم بالمتعة، لأنه يفسح المجال أمامهم لحرية الإبداع والتمثيل وإنجاز كل ما هو جديد وخالق، في حين العينة الثانية لم تقدم مسوغا عن إجابتها، باستثناء هناك من أشار فقط إلى أنه يفهم الدرس ويتفاعل مع الأستاذ بشكل جيد.

2.2.4. الاستمارة الخاصة بالأستاذ(ة)

أ- معلومات عامة

| الحصيص | ذكر | أنثى | الحصيص الإجمالي |
|--------|------|------|-----------------|
| 22 | 8 | 30 | |
| 27% | 73 % | 100% | |

الجدول 10. توزيع أفراد العينة حسب الجنس

| الحصيص | 08-01 | 18-09 | 24-19 | أكثر من 25 | الحصيص الإجمالي |
|--------|-------|-------|-------|------------|-----------------|
| 2 | 4 | 14 | 10 | 30 | |
| 10% | 13% | 48% | 29% | 100% | |

الجدول 11. توزيع أفراد العينة حسب الأقدمية

| الحصيص | مركز التكوين | توظيف مباشر | نظام التعاقد | الحصيص الإجمالي |
|--------|--------------|-------------|--------------|-----------------|
| 28 | 00 | 2 | 30 | |
| 96% | 00% | 4% | 100% | |

الجدول 12. توزيع أفراد العينة حسب طريقة التوظيف

ب- أسئلة الاستمارة

✓ ما هي الكفايات المستهدفة من الدرس النحوي؟

| الحصيص | كفاية معرفية | كفاية منهجية | كفاية استراتيجية | كفاية تواصلية | الحصيص الإجمالي |
|--------|--------------|--------------|------------------|---------------|-----------------|
| 14 | 02 | 00 | 14 | 30 | |
| 48% | 4% | 00% | 48% | 100% | |

يبدو أن معظم الآراء اتجهت إلى حصر الكفايات المستهدفة من تدريس مفاهيم الدرس النحوي في كفاية معرفية وكفاية تواصلية، باستثناء البعض الآخر أضاف الكفاية المنهجية.

✓ هل الحيز الزمني المخصص للدروس النحوية كاف لتحقيق الكفايات المستهدفة؟

| الذين أجابوا بالإثبات | الذين أجابوا بالنفي | الحصيص الإجمالي |
|-----------------------|---------------------|-----------------|
| 2 | 28 | 30 |
| 04% | 96% | 100 |

يتضح أن معظم الآراء أجابت بالإثبات واعتبرت الحيز الزمني غير كاف لإنجاز مفاهيم الدرس النحوي وقد بلغت نسبة العينة 96%، وأشار بعضهم إلى اضطرابهم إلى إتمام الدرس على حساب مكون آخر من مكونات مادة اللغة العربية.

✓ هل تتلاءم مفاهيم الدرس النحوي والنضج الذهني للمتعلم؟

| الذين أجابوا بالإثبات | الذين أجابوا بالنفي | الحصيص الإجمالي |
|-----------------------|---------------------|-----------------|
| 14 | 16 | 30 |
| 48% | 52% | 100% |

يبدو أن الآراء في هذا السؤال تضاربت، إذ حوالي 48% من الأساتيد أشاروا إلى تناسب المفاهيم النحوية والنمو الذهني للمتعلم، شرط إتباع التدرج في تعليمها، أو اعتماد منهجية الاستضمار ثم التصريح، في حين عبر 52% بكونها لا تتناسب والنضج الذهني للمتعلم؛ أولاً لصعوبة تمثلها، وثانياً لكون بعض الدروس تفوق مستوى نموه مثل الجملة الحالية، وثالثاً لغياب قواعد قياسية محددة لبعض المفاهيم، ورابعاً لكون بعض المفاهيم لا يجد المتعلم لها أثراً في الواقع الذي يعيشه.

✓ على ماذا تعتمد في قياس مدى استيعاب وتمثل التلاميذ للمفاهيم النحوية؟

| التقويم المرحلي | التقويم النهائي | التطبيق | جميعها | الحصيص الإجمالي |
|-----------------|-----------------|---------|--------|-----------------|
| 1 | 0 | 3 | 26 | 30 |
| 2% | 0% | 4% | 94% | 100% |

يتبين أن نسبة 94% عبرت أن مؤشر قياس تمثّل التلاميذ لمفاهيم الدرس النحوي تتضح في جميع مراحل التقويم سواء أكان مرحلياً أم نهائياً أم في التطبيقات. في حين 4% أشارت إلى لحظة التقويم المرحلي بوصفها المرحلة التي تبرز نسبة تمثّل المتعلم للمفاهيم النحوية.

✓ ما نسبة استيعاب التلاميذ وتمثّلهم لمفاهيم الدرس النحوي؟

| جيدة | متوسطة | ضعيفة | الحصيص الإجمالي |
|------|--------|-------|-----------------|
| 2 | 26 | 2 | 30 |
| 3% | 94% | 3% | 100% |

يتبين أن النسبة الغالبة حصرت مستوى تمثّل التلاميذ مفاهيم الدرس في مستوى متوسط لا هو بالجد ولا هو بالضعيف، مبررين ذلك بوجود صعوبات متعددة تحول دون تحقيق مستوى جيد.

✓ ماهي الصعوبات التي تواجهك أثناء تدريس مفاهيم الدرس النحوي؟

| معرفة | منهجية | ديداكتيكية | صعوبات أخرى | الحصيص الإجمالي |
|-------|--------|------------|-------------|-----------------|
| 13 | 2 | 13 | 2 | 30 |
| 46% | 4% | 46% | 4% | 100 |

يبدو أن 46% من الأساتيد حددوا صعوبات تعليم مفاهيم الدرس النحوي في صعوبات معرفية تتعلق بتشابه بعض الدروس، واستنفار كم هائل من المفاهيم النحوية في هذا المستوى، وصعوبات ديداكتيكية تتعلق بغياب وسائل الإيضاح والتمثيل لمفاهيم نحوية ذات طابع تجريدي، وهناك من أشار إلى صعوبات تتعلق بالحيز الزمني ونضج المتعلم ونموه الذهني.

✓ أي المفاهيم النحوية ترى أن التلاميذ يجدون صعوبة في تمثيلها؟

| المفاهيم النحوية | الفاعل | المبني للمجهول | المفعول به | المفعول فيه | المصدر | مفاهيم أخرى | الحصيص الإجمالي |
|------------------|--------|----------------|------------|-------------|--------|-------------|-----------------|
| 00 | 00 | 02 | 00 | 4 | 4 | 20 | 30 |
| 00% | 00% | 3% | 00% | 6% | 6% | 85% | 100% |

يتبين أن آراء الأساتيد تشابهت وآراء التلاميذ في كون بعض المفاهيم النحوية تظل صعبة في استيعابها وتمثيلها، وقد حُددت في مفاهيم مثل الحال، والمصدر، والنعته، والمفعول فيه... مفسرين ذلك بتشابه القواعد، أو اتسامها بالطابع التجريدي الصرف.

✓ هل يمكن الاستغناء عن مفاهيم الدرس النحوي في المستوى الابتدائي؟

| الذين أجابوا بالإثبات | الذين أجابوا بالنفي | الحصيص الإجمالي |
|-----------------------|---------------------|-----------------|
| 25 | 5 | 30 |
| 94% | 6% | 100% |

يبدو أن نسبة 94% صرحوا بأن مفاهيم الدرس النحوي مهمة ولا يمكن الاستغناء عنها في هذا المستوى، بشرط توفير وسائل الإيضاح، وتيسير بعض المفاهيم، والتدرج في بناء المفهوم النحوي، مع التخفيف من حجم الدروس النحوية، وتأجيل بعضها إلى مستوى الإعدادي.

3.4. نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من خلال الدراسة الميدانية، أن واقع الممارسة التربوية في تدريس مفاهيم الدرس النحوي يعرف صعوبات عدة، وإكراهات جمة، تنعكس سلبا على درجة استيعاب المتعلم وتمثله لمفاهيم الدرس النحوي، وفي هذا الإطار نورد أهم الاستنتاجات المتوصل إليها:

- تخلو المادة المعرفية المقررة في الكتاب المدرسي من روابط بينها وبين الواقع الذي يعيشه المتعلم؛ فمثلا إذا أخذنا الكتاب المدرسي للمستوى السادس يُستهل الدرس النحوي بأمثلة الانطلاق دون استحضار لسياق ورودها أو إنتاجها، وبعد ذلك تتم عملية بناء الدرس وفق مقاطع محددة، تنتهي بمرحلتى التطبيق والتقييم؛

- يبدو أن المتعلم بالفعل يجد صعوبة في تمثّل مفاهيم الدرس النحوي لاعتبارات متعددة: أولاً لأنه لم يصل إلى النضج الذهني الذي يؤهله لاستيعاب مفاهيم نحوية موعلة في التجريد، وهذا ما عبرت الغالبية أثناء اختيارهم بين الأنشطة التي يندوقونها ويشعرون فيها بالمتعة، فقد عبرت غالبية التلاميذ عن ميلها لأنشطة إبداعية مقابل أنشطة الدروس النحوية؛
- وجود تناقض في آراء بعض التلاميذ، ففي سؤال عن تذوقهم ومتعتهم في الدروس النحوية بلغت النسبة 83%، إلا أنهم في أسئلة أخرى لم نعثر على نفس النسبة، حيث عبرت الأغلبية عن وجود صعوبة في تمثّلها لمفاهيم الدرس النحوي، خاصة في مرحلة التطبيق، ولحظة الانتقال من مرحلة الفهم إلى مرحلة الاستثمار والتوظيف في سياقات تواصلية؛
- عدم قدرة نسبة مهمة من التلاميذ من وضع تعريف جامع لبعض المفاهيم النحوية مثل الفاعل والمبني للمجهول، وحتى وإن استطاع البعض منهم التمكن من الإجابة.
- اعترف مجموعة من الأساتيد بوجود صعوبات معرفية وديداكتيكية تحول دون تحقق الكفايات المستهدفة، كما أكدوا بأن هناك مفاهيم نحوية تفوق مستوى فهم وتمثّل المتعلم، علاوة عن وجود تشابه بين بعض المفاهيم مثل النعت والحال والتمييز ... ؛
- غياب قاعدة قياسية مضبوطة لبعض المفاهيم النحوية مثل النعت والحال والتمييز... مما يجعل المتعلم في حيرة في تمثّل المفهوم والقاعدة الذي تضبطه وتحدد معناه، وتفرد عن مفهوم آخر.
- الحيز الزمني المخصص لمفاهيم الدرس النحوي غير كاف لتحقيق الكفايات المستهدفة

5. المحور الخامس: شروط تجديد الممارسة التربوية في تمثّل مفاهيم الدرس النحوي

إن نجاح الممارسة التربوية في تدريس المفاهيم النحوية وحسن تمثّل التلاميذ لها رهين بتوفر شروط محددة، ومقاربة شمولية تأخذ بعين الاعتبار تفاعل عناصر العملية التعليمية التعلمية. يقول خليل السكاكيني في هذا الخصوص: "إن مشكلة النحو لا تنحصر في قواعده بل في منهجية تدريسه، وإعداد المعلم وكفاءته والمحيط الثقافي والاجتماعي وأحوال الطلاب واختلاف ميولهم وأمزجتهم، وموضوعات اللغة التي يدرس من خلالها النحو من جدتها واتصالها بالواقع والمتلقي وغيرها...⁹".

وعلى هذا النحو فإن تجديد الممارسة التربوية في تدريس المفاهيم النحوية تستدعي شروطاً أساساً تتمثل في تفاعل المعلم والمتعلم والمادة المعرفية، فكيف تتضافر وتتكامل هذه العناصر في تجديد الممارسة التربوية؟ أولاً المادة المعرفية: تشكل المادة المعرفية منطلق المعلم في تدريس مفاهيم الدرس النحوي، وهي عماده في بناء جذاذة الدرس، وعلى ضوءها يحتكم غالباً في الفصل والوصل بين المفاهيم النحوية وتمثّلات المتعلمين. وفي هذا السياق إذا أردنا تجاوز إشكال المادة المعرفية ينبغي إعادة النظر في ما يتضمنه الكتاب المدرسي، من خلال تبني تصور علمي يتجاوز الاستهلال في بناء المفهوم النحوي بجمل معزولة عن سياقها إلى الاعتماد على نص منطلق يجد فيه المتعلم أفكار عن واقعه المعيش؛ ذلك أن الدرس النحوي "لن يصبح فعالاً، إذا ظلت المضامين

⁹- ينظر: خليل السكاكيني، حاشية على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد الصرف والنحو والبلاغة، مطبعة بيت المقدس، 1938، ص4.

التعليمية غريبة عن تجارب المتعلمين ومراكز اهتمامهم، وإذا ظل العقد الديدانكتيكي لا يخصص حيزا للأشخاص، ولتجاربهم المستمدة من خارج المدرسة¹⁰.

يسلمنا هذا الكلام، إلى أن المحتوى المعرفي في تدريس المفاهيم النحوية يفترض أن يشبع اهتمام المتعلم، ويستتوي ميولاته، ويلبي حاجاته، وهذه المسألة لن تحققها جمل وأمثلة بمعزل عن السياق، بل يحققها نص أدبي منسجم الأفكار، ومتربط الوحدات اللغوية، ومتسق التراكمات النحوية والصرفية والصوتية، ومعبر عن سياق اجتماعي يعرفه المتعلم ويشبع رغباته العاطفية والفكرية.

وفي هذا النطاق، نرى أن طريقة النص في تعليم مفاهيم الدرس النحوي شرطا أساسا لتيسير تمثلها، وحسن تذوقها. يقول **سعد الدين إبراهيم** في هذا المنحى: "يعد النص الأدبي أساسا في تعليم القواعد النحوية، فاللغة العربية ثمرة لقاء بين تعلم النطق بها من متعلميها، وبين معرفة القواعد الخاصة بها، وموضوع تعلم اللغة واكتسابها يعني الإفادة من القواعد ومن نتائج تطبيق الشواهد..."¹¹.

ولاشك أن طريقة النص أثبتت فعاليتها في تعليم القواعد نظرا لتمييزها بخصائص تضيفها على المتعلم؛ لأن النص الأدبي لا يشتمل على القواعد النحوية فقط، بل يضم بين فقراته عصاره وروح قائله .. ويحتوي أدبا وتاريخا وحضارة وغيرها من المعارف، وعند استنباط القواعد من خلال النص يستشعر التلميذ كل تلك المكونات، فيقبل على أخذ القاعدة النحوية بكل فعالية...¹². ومن جهة أخرى إن النص الأدبي لا يراعي قواعد النحو فحسب، بل يحرص على توافق المعنى مع تلك القواعد كي يحكم على النص بصحة التركيب وسلامة الدلالة¹³.

هكذا يتبين أن طريقة النص هي الطريقة السليمة لبناء المادة المعرفية في تدريس المفاهيم النحوية وحسن تمثلها، فلا يمكن تعلم المفاهيم النحوية دون نص أدبي قريب من الواقع الذي يعيش فيه المتعلم، حتى يتمكن من التفاعل معه واستنباط المفاهيم النحوية، ومن ثمة يتعلم اللغة ويتذوقها ويجيد التحدث بها. ثانيا المعلم: يقف المعلم على رأس القائمين على عمليات التعلم، كونه المحور الأساسي في إدارة تلك العمليات من حيث تخطيط النشاطات التعليمية، والإشراف على تنفيذها وتقويمها.. وينطلق هذا الدور من إيمان يقيني بأنه لم يعد المصدر الوحيد للمعرفة، فقد يصل تلامذته إلى المعرفة الجديدة أو المفيدة...¹⁴.

لذلك فإن المعلم الناجح ليس المالك للمعرفة فقط وإنما الذي يستطيع أن يختار الطريقة والأسلوب الذي يتوافق مع الهدف من التدريس ومع الكفايات والمهارات التي يرمي إلى إكسابها لتلامذته ومع حاجاتهم ورغباتهم ومستوى نموهم، ولكي ينجح المعلم في تدريس المفاهيم النحوية، ويؤهل التلاميذ لاستيعابها وحسن تمثلها، لا بد أن يجيد عملية النقل الديدانكتيكي للمعارف النحوية، لأن "تعليم القواعد النحوية يختلف تماما عن البحث في مسائل النحو"¹⁵، لهذا فعملية النقل الديدانكتيكي تظل عملية محفوفة بالمخاطر والصعوبات ما لم يستتبعها حذق ومهارة.

¹⁰ -Martinand J-L(1985) (Connaitre et transformer la matièr Martinand J-L(1985) (Connaitre et transformer la matièr ; lang p :139

¹¹-المصطفى سعد الدين إبراهيم، أهمية النص الأدبي في تعليم قواعد النحو عند القدماء والمحدثين، منشورات شبكة الألوكة، ص:6

¹² - هندر ربيعة عبد محمد، النحو العربية دوره في تدريس اللغة العربية فاعلية طريقة النص في تحصيل القواعد، ص:5

¹³-ينظر للمزيد، هندر ربيعة عبدو محمد، النحو العربية دوره في تدريس اللغة العربية فاعلية طريقة النص في تحصيل القواعد، ص:5

¹⁴-أركان سعيد الخطيب، التجديدات التربوية في العملية التعليمية، مجلة البحوث التربوية، العدد 35، 2012، ص:129

¹⁵-المصطفى سعد الدين إبراهيم، أهمية النص الأدبي في تعليم قواعد النحو عند القدماء والمحدثين، منشورات شبكة الألوكة، ص:22

ومن الواضح أن المعلم لا يألُ جهداً في بناء الدرس والتخطيط له، والعمل على تنزيهه أثناء الممارسة الصفية، لكن مع ذلك هو في حاجة إلى تجديد ممارسته التربوية في تدريس المفاهيم النحوية، والعمل على التدرج في تقريبها، أخذاً بعين الاعتبار الفئة المستهدفة والكفايات المنشودة، والعمل على التيسير والاختصار تماشياً ونضج المتعلم، ثم العمل على الضبط في بناء القاعدة حتى لا يخلط المتعلم بين المفاهيم النحوية، والعمل على ضرورة الفصل المنهجي بين التراكيب النحوية والتراكيب الصرفية.

وعلى هذا الأساس، إن المفيد للمتعلم في تمثله مفاهيم الدرس النحوي يرجع، كشرط أساس، إلى طريقة المعلم ومنهجيته في التدريس، وقدرته على الخروج من النمطية والبحث عن صيغ تجديد ممارسته التربوية، واستثمار معرفته الأكاديمية والانتقال بها من معرفة عالمة إلى معرفة متعلمة، وإلى قدرته على التنوع في الأساليب، بما يلائم وحاجات المتعلم وخصائصه النفسية والفكرية.. .

ثالثاً المتعلم: يعد المتعلم محور العملية التعليمية ومركزها الأساس، والغاية التي تستهدفها الممارسة التربوية. ولا شك أن المتعلم هو مستهدف من قبل المعلم كذلك، وهو منطلقه في التخطيط للدرس، ومادام المتعلم الابتدائي مناط حديثنا، ونحن بصدد تدارس قدرته على تمثيل مفاهيم الدرس النحوي فإن دوره لا يقتصر على الاستهلاك والتلقي، بل دوره فعال في بناء المعارف النحوية وحسن تمثيلها.

وعليه لا بد من المتعلم أن ينخرط في تجديد الممارسة التربوية، وعدم إتباع إستراتيجية الاجتتاب سواء في بناء الدرس النحوي أو في إبداء الرأي الشخصي، أو أثناء قياس مدى استيعابه وتمثله للمفاهيم النحوية؛ ذلك أن تجاوب المتعلم مع الممارسة التربوية للمعلم سيفضي إلى قياس واختبار مؤشر نجاح المعلم أو خفقه، وسيفضي كذلك إلى معرفة تمثلات المتعلم عن مفاهيم الدرس النحوي.

وعلى ضوء ذلك يتمكن المعلم من اختبار مدى نجاعة طريقة ممارسته التربوية وفعاليتها، وإذا كان الأمر يستدعي منه تحديثاً وتغييراً فإنه سيعمد إلى تجديد ممارسته التربوية، بحسب معطيات المتعلم وحاجاته ورغباته، وكذا نموه الذهني والفكري.

إن نجاح الممارسة التربوية في تدريس المفاهيم النحوية مرتبط أشد الارتباط بتمثلات المتعلم ومدى انخراطه الفاعل في بناء الدرس بالرأي والإفادة والاقتراح والإجادة، بغية تأهيل الممارسة التربوية لتمثل جيداً لمفاهيم النحو، وحسن تذوقها بما يفيد تعلم اللغة العربية وتوظيفها في مواقف تواصلية.

بناء على ما سبق، إن تجديد الممارسة التربوية في تعليم مفاهيم الدرس النحوي وحسن تمثيلها، تتطلب إيماناً راسخاً بضرورة تفاعل أطراف العملية التعليمية التعليمية، وتجديد أدوارها العملية بدءاً من التخطيط للدرس وبنائه ومروراً بمرحلة النقل الديداكتيكي وما يستدعي ذلك من إجراءات احترازية، ووصولاً إلى المتعلم ومستوى وعيه ودرجة نموه الذهني وطريقة تفاعله، وبدون تضافر هذه العناصر لا يمكن أن تتجدد الممارسة التربوية في تحقيق الكفايات المستهدفة من تدريس مفاهيم الدرس النحوي.

6. المحور السادس: أساليب تجديد الممارسة التربوية في تمثيل مفاهيم الدرس النحوي

تتجدد الممارسة التربوية بتجدد التصورات البيداغوجية، وتتطور بتنوع أشكال وأساليب الممارسة الصفية، وكل ما كان التجديد والتنوع في طرق الممارسة التربوية، كلما تحققت الكفايات المستهدفة في بناء الدرس، ونجحت

- العملية التعليمية التعلمية بنسب متميزة، وكانت المرودية مبهرة على مستوى النتائج.
- ولما كان بحثنا يسلط الضوء على قضية تمثل مفاهيم الدرس النحوي فإن تجديد الممارسة التربوية تستدعي تنوعا وتطويرا في الأساليب والصيغ، وفي هذا الاتجاه هناك تجارب ناجحة، وممارسات غنية للعديد من الأساتيد تفيد المتعلم في حسن تمثله لمفاهيم الدرس النحوي وتساعد في استثمارها في سياقات تواصلية مختلفة، وفي هذا السياق نورد بعض المقترحات حسب ما جاء في الدراسة الميدانية، وما جادت به رؤية الباحث:
- مسرحة القواعد: من التجارب الغنية لبعض الأساتيد انصراف بعضهم عن النمطية في بناء مفاهيم الدرس النحوي، وتحويل القواعد على شكل عمل مسرحي يشخصه المتعلمون والمتعلمات في قالب مسرحي هزلي، وتكون فيه الشخصيات مثلا شخصية الفاعل أو المفعول أو كان وأخواتها...، والملاحظ أن هذه الصيغة نالت إعجاب المتعلمين وهذا ما عبر عنه العديد منهم في الدراسة الميدانية؛
 - توظيف الأناشيد والموسيقى: هناك من الأساتيد من يلتجئ إلى الأناشيد والكلمة الموزونة في تقريب المتعلم من مفاهيم الدرس النحوي، كأن يعيد بناء القاعدة وتمثيلها على شكل كلمات منشودة يرددها المتعلمون، وتكون بمثابة درس نحوي يساعد المتعلم على استحضاره وحسن تمثله ذهنيا.
 - أسلوب اللعب: يعد هذا الأسلوب ناجعا مع المتعلمين، لأنه يخرجهم من إنجاز الدرس النحوي بالطريقة المألوفة إلى دائرة اللعب، مثل اللعب بالمجسمات وتمثيلها وكأنها مفاهيم نحوية، مما يجعل المتعلم يرى المفهوم النحوي المجرد مجسدا ومجسما في شيء مادي ملموس، قابل للتحقق والتمثيل له في الواقع؛
 - توظيف الصور والرسومات في تقريب مفاهيم الدرس النحوي، فمثلا يقدم المدرس صورة تتضمن شخصيات أو رسومات، ويترك المجال للمتعلمين للتعبير عن ما تحتويه الصورة، وما تتضمنه من عناصر، وتثبت تعابيرهم في اللوح، وعلى ضوءها يستطيع المدرس بناء المفهوم النحوي المستهدف بطريقة غير مباشرة، وفي الوقت نفسه يكون المتعلم شارك في توظيف المفهوم النحوي، ومن ثمة يتمثله بشكل جيد.
 - توظيف الوسائط التكنولوجية: ما دما نعيش زمن الرقمنة والتطور التكنولوجي من اللازم أن تتغير نظرتنا لصيغ وأساليب تدريس مفاهيم الدرس النحوي، وأن يتم استثمار الوسائل التكنولوجية في تقريب التلاميذ من المفاهيم النحوية عبر رسومات وأشكال أو خرائط ذهنية، أو عبر صور تستميل المتعلم وتجعله ينخرط في التفاعل مع الدرس، ومن ثمة تحقق الكفايات المستهدفة...

VIII. خلاصات واستنتاجات

- إجمالا لما سبق، لقد كانت غايتنا من هذه الورقة البحثية مناقشة واقع الممارسة التربوية في تدريس مفاهيم الدرس النحوي، والوقوف عند مستوى تمثّل التلاميذ لها، والبحث عن أساليب وسبل تجديد الممارسة التربوية. وقد خلصنا إلى أن هناك صعوبات تحول دون تمثّل جيد لمفاهيم الدرس النحوي منها:
- ما يتعلق بالمادة المعرفية المقررة في الكتاب المدرسي، وعدم ملاءمتها وواقع المتعلم، فضلا عن المعرفة العالمية للمدرس وصعوبة نقلها ديداكتيكيا إلى معرفة متعلمة، يستطيع المتعلم استيعابها ويسهل عليه تمثّلها.

- ما يتعلق بالمدرس، حيث أكد العديد منهم وجود صعوبات ديداكتيكية منها غياب وسائل الإيضاح والتمثيل لمفاهيم النحو، والتي من شأنها مساعدته في عملية النقل الديداكتيكي، بالإضافة إلى ضيق الحيز الزمني لمثل هذه الدروس...

- ما يتعلق بالمتعلم وتتمثل في صعوبة استيعابه وتمثله لمفاهيم الدرس النحوي خاصة في بعدها الوظيفي، بسبب الطابع التجريدي الذي تتسم به، علاوة عن النضج الذهني للمتعلم وما له من تأثير على جودة تمثلاته. وتجدر الإشارة إلى أننا قدمنا جملة من الشروط والمقترحات التي بإمكانها أن تسهم في تجديد الممارسة التربوية لتمثل مفاهيم الدرس النحوي، ثم تحقق الكفايات المستهدفة من تعلمها، وامتلاك مهارات اللغة العربية كتابة ونطقاً. وفي تقديرنا نؤكد أن المتعلم يجد صعوبة في استيعاب مفاهيم الدرس النحوي، لأنها ذات طابع تجريدي تتجاوز مستوى نضجه الذهني، وبهذا يصعب عليه تمثيلها بالشكل المطلوب، وعلى الرغم مما يبذله المعلم من مجهود في تقريب المفهوم إلى المتعلم، إلا أننا نشير إلى أن عملية نقلها ديداكتيكياً ستظل محفوفة بالمخاطر، لذا ندعو إلى تأجيل مرحلة تدريسها إلى المستوى الإعدادي، خاصة وأنها تتكرر بصيغ وأساليب مختلفة في هذا المستوى.

والعناية المفترض الاهتمام بها، في سياق تعليم اللغة العربية وتعلمها، على مستوى الابتدائي هي تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم، وإغناء معجمه الذهني عبر القراءة والمطالعة الحرة، وفتح المجال أمامه للحوار والنقاش حول مواضيع تهمة، ومساعدته على الاحتكاك بالمعاجم والتدريب على كيفية البحث عن دلالة الكلمات، واكتشاف مفردات جديدة.

وفي الختام لا ندعي أننا أحطنا بالموضوع في شموليته، بل ورقنتنا ستظل موقفاً قابلاً للنقاش والنقد والتداول والمراجعة.

IX. المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية:

- أركان سعيد الخطيب، التجديدات التربوية في العملية التعليمية، مجلة البحوث التربوية، العدد 35، 2012.
- أبو شعيرة، خالد محمد، المخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي، عمان.الأردن، 2008.
- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد(2009)، مقدمة ابن خلدون، تقديم وتحقيق:إيهاب محمد إبراهيم، مصر.
- ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 6، مادة (ربا).
- بودرع عبد الرحمن، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية، منشورات المركز العربي للأبحاث، ط1، 2013.
- اسليماني العربي، المعين في التربية، مرجع الامتحانات المهنية ومباريات التفتيش والمركز الجهوية، 2014.
- السكايني خليل، حاشية على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد الصرف والنحو والبلاغة، مطبعة بيت المقدس، 1938.
- مجموعة من الباحثين، المعجم الوسيط، عن مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار 1972.

- المصطفى سعد الدين إبراهيم، أهمية النص الأدبي في تعليم قواعد النحو عند القدماء والمحدثين، منشورات شبكة الألوكة، ص:22
- هندر رببعة عبد السلام محمد، النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية فاعلية طريقة النص في تحصيل القواعد، كلية الآداب، جامعة طرابلس ليبيا.
- البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بالتعليم الابتدائي، مديرية المناهج، شتنبر 2011، المغرب.
- ب- باللغة الأجنبية:
- Martinand J-L(1985) (Connaitre et transformer la matiMartinand J-L(1985) (Connaitre et transformer la matière ; lang p :139
- Larousse . Dictionnaire De La Langue Francaise. Lexis.p :1478